

## المقدمة

### بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه  
وسلم أجمعين وبعد . . . . .

تعد الحياة الفكرية في إقليم خراسان في العصر السلجوقي من مسائل العلم  
التي تتطلب جهداً مضمناً، ودارسة متأنية في بطون أمهات المصادر، وذلك للوصول  
إلى الغاية المرجوة ألا وهي إبراز دور علماء المسلمين في تلك الحياة الفكرية،  
ودورها في تطور الحضارة الإسلامية.

وترجع أهمية هذا الموضوع إلى اهتمام سلاطين السلاجقة ووزرائهم بالعلم  
والعلماء اهتماماً كبيراً، مما جعل من خراسان مركزاً لحركة علمية هائلة استمدتها  
من هذا الاهتمام من جهة، ومن جهة أخرى من موقعه الجغرافي.

أما باعثنى على اختيار الموضوع (الحياة الفكرية في إقليم خراسان في العصر  
السلجوقي)

موضوعاً للدراسة، فقد جاءت فكرته، عندما كنت أقرأ كتاب (السلاجقة  
تاريخهم السياسي والعسكري) لمؤلفه د. محمد عبد العظيم أبو النصر، فقد وردت  
فيه إشارات إلى عدد من علماء خراسان، فشدني هذا إلى إبراز دور هؤلاء العلماء  
وننتاجهم العلمي في خراسان وغيره من المدن الإسلامية في العصر السلجوقي، مما  
كان له أثر مباشر في إثراء الثقافة الإسلامية في الحضارة الإسلامية خاصة،  
والحضارة الإنسانية عامة، ومما زاد من أهمية هذا الاختيار، فنظراً لاهتمام المؤرخين  
بالجوانب السياسية وإغفالهم الجوانب الثقافية، والتي لم تنل حظاً الوافي من  
الدراسة فكان هذا في حد ذاته دافعاً قوياً للقيام بتلك المهمة.

يعد التاريخ الفكري والثقافي لإقليم خراسان منذ الفتح الإسلامي من مسائل  
العلم ذات الأهمية التي تؤدي إلى إبراز دور علماء المسلمين في تطور الحضارة  
الإسلامية.

لقد كان للسياسة التي انتهجها الخلفاء والفاتحون العرب في إقليم خراسان دور بارز في نشر الإسلام واللغة العربية التي هي لغة القرآن الكريم مما ساهم في نهضة الحياة الفكرية والعلمية في إقليم خراسان.

وعندما بدأ الفتح الإسلامي لإقليم خراسان في عصر الخلفاء الراشدين اتجهت أنظارهم إلى منع أى هجوم محتمل على الدولة الإسلامية. ولقد أشارت المصادر التاريخية إلى حملات مبكرة لإقليم خراسان في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ١٣ - ٢٣هـ/٦٣٣ - ٦٤٣، وذلك عندما أمر الأحنف بن قيس التميمي ٢٢هـ/٦٤٢م بالتوجه إلى خراسان، ففتح هراة ومرو وبلخ، وتتابع الحملات في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان ٢٣ - ٣٥هـ/٦٤٣ - ٦٥٥م ففي عام ٣١هـ/٦٥١م توجه عبد الله بن عامر بن كرز لفتح نيسابور ففتحها. ولقد تم الفتح الإسلامي لإقليم خراسان في نهاية عصر عثمان بن عفان. إلا أن هذا الفتح والسيطرة الإسلامية لم تكن ثابتة خاصة بعد مقتل عثمان بن عفان. وتولية علي بن أبي طالب ٣٥ - ٤٠هـ/٦٥٥ - ٦٦٠م وما تبعه من انتفاضة أهالي خراسان.

وفي عصر الدولة الأموية ٤١ - ١٣٢هـ/٦٦١ - ٧٤٩م انتقلت أهمية إقليم خراسان ومشكلاته إلى العصر الأموي، ونلاحظ هذا الاهتمام في عهد الخليفة الأموي الأول معاوية بن أبي سفيان ٤١ - ٦٠هـ/٦٦١ - ٦٧٩م، وذلك عندما قام الأهالي في هراة وبلخ بالتمرد على الإدارة العربية والتخلص منها، فقام معاوية بضم إمارة خراسان إلى البصرة وجعل عليها عبد الله بن عامر بن كرز وفي عام ٤٣هـ/٦٣٣م أسند عبد الله بن عامر ولاية خراسان لعبد الله بن خازم السلمي فعمل على القضاء على هذه الفتن والثورات، وظل إقليم خراسان في العصر الأموي مكانا لعدم الاستقرار على الرغم من محاولات الإصلاح التي قام بها الخليفة عمر بن عبد العزيز ٩٩ - ١٠١هـ/٧١٨ - ٧٢٠م، حيث ماجت البلاد بالفتن، كما رفع الأهالي راية العصيان والتمرد، مما مهد لقيام الدولة العباسية.

لقد قاد أبو مسلم الخراساني الثورة العباسية منذ عام ١٢٩هـ/٧٤٩م، حيث حقق إنجازات كبيرة للدولة العباسية (١٣٢ - ٢٠٥هـ/٧٤٩ - ٨٢٠م) وذلك بالقضاء على نصر بن سيار آخر والي على خراسان من قبل الأمويين. كما تمكن من السيطرة على مرو، وبعد أن تمكن أبو مسلم من القضاء على الأمويين، قام

الخليفة العباسى أبو جعفر المنصور (١٣٦ - ١٥٨هـ/٧٥٥ - ٧٧٧م) بقتله، مما كان سببا مباشرا فى اندلاع العصيان والتمرد.

ولقد شهد إقليم خراسان حركات مختلفة الأهداف من التمرد والعصيان منها ما هو دينى ومنها ما هو سياسى أو عرقى، ومن هذه الحركات، حركة "سبأذ الهروى" ١٣٧هـ/٧٥٤م، وحركة "أستادسيس" ١٥٠هـ/٧٦٩م، وحركة المقنع ١٥٩ - ١٦٣هـ/٧٧٥ - ٧٧٩م وغيرها.

وفى عهد الخليفة هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣هـ/٧٨٩ - ٨١٢م)، كان إقليم خراسان من نصيب ولده المأمون (١٩٨ - ٢١٨هـ/٨١٣ - ٨٣٢م) وكان لهذا الإقليم دور مهم فى الصراع بين الأمين والمأمون، حيث كانت انطلاقة المأمون من خراسان ليحقق النصر على الأمين ويصبح إقليم خراسان هو الإقليم الحاكم بدلا من العراق وعاصمته مرو حيث نزلها المأمون واتخذها مركز ولاية خراسان وعاصمة الدولة لفترة من الزمن.

لقد كان إقليم خراسان مطمعا لعدد من الأسر التى استقلت عن مركز الخلافة.

وبعد قتل الأمين واستتباب الأمر للمأمون أعطى ولاية خراسان إلى غسان بن عباد ٢٠٤هـ/٨١٩م الذى ظل واليا إلى أن عين طاهر بن الحسين واليا عليها من قبل المأمون، فأسس بها ما يعرف بالدولة الطاهرية ٢٠٥ - ٢٥٩هـ/ ٨٢٠ - ٨٧٢م، وهى أولى الدويلات المستقلة عن الخلافة العباسية فى إقليم خراسان وبلاد ما وراء النهر، وتوارث أبناء طاهر بن الحسين وأحفاده حكم هذه الدولة حتى سقطت فى ٢٥٩ - ٨٧٢هـ/ ٨٧٢م، ولقد حافظوا على علاقتهم الودية بالخلافة العباسية، ويبدو أن مدينة مرو قد فقدت أهميتها السياسية والإدارية كمركز لولاية خراسان أبان فترة الحكم الطاهرى، حيث أتخذ عبد الله بن طاهر أمير خراسان

عام ٢١٣هـ/٨٢٨م مدينة نيسابور عاصمة لمملكته وكرسى حكمه، ولقد اهتم عبد الله بن طاهر بن الحسين بالعلم والعلماء، وكان هو نفسه شاعرا موهوبا فكرم الشعراء، كما اهتم بنشر العلم بين طبقات المجتمع دون تفرقة، ولهذا نجد أن العامة فى مدن وقرى خراسان كانوا يرتحلون إلى اليمن العلمية لتلقى العلم.

ولكن فساد النظام الإدارى فى الولايات التابعة للدولة الطاهرية أدى، إلى جانب انقسام البيت الطاهرى على نفسه، وتقلص ممتلكاته فى الشرق، إلى جانب الوجود والنفوذ الصفارى، كل ذلك أدى إلى سقوط الدولة الطاهرية سنة (٢٥٩هـ/٨٧٢م) ودخل إقليم خراسان ضمن الأملاك الصفارية (٢٥٤ - ٢٩٦هـ/٨٦٨ - ٩٠٨م) بعد صراع طويل مع الطاهرين والخلافة العباسية، وبعد أن تمكن يعقوب بن الليث الصفارى مؤسس الدولة الصفارية من فرض سيطرته على المدن الخراسانية، وحصوله على اعتراف بحكمه عليها، إلى أن ساءت العلاقات بين الصفارين والخلافة العباسية، فاضطرت إلى الاستعانة بالسامانيين فى بخارى وسمرقند، عندما ساءت العلاقات بين عمرو بن الليث الصفار، والأمير إسماعيل بن أحمد السامانى، ومحاولة عمر بن الليث الزحف على بلاد ما وراء النهر للقضاء على الإمارة السامانية الناشئة، وتمكن إسماعيل بن أحمد من هزيمة الصفاريين وإسقاط دولتهم سنة (٢٩٦هـ/٩٠٨م)، لتتحول مدن خراسان إلى تبعية الدولة السامانية (٢٦١ - ٣٨٩هـ/٨٧٤ - ٩٩٨م)، وظلت خراسان تؤدى دورا هاما فى محاربة أعداء الدولة السامانية، حيث كانت أهم الولايات التابعة للسامانيين، ولكن هذه العلاقة تعرضت فى الفترة الأخيرة من حكم السامانيين للتصدع والضعف فأدى ذلك إلى خروج ولاية خراسان عن تبعيتها لأمرأى بنى سامان، ليدخل إقليم خراسان فى تبعية دولة جديدة هى الدولة الغزنوية (٣٥١ - ٤٢٩هـ/٩٦٢ - ١٠٣٧م) واتخذ الغزنويون من خراسان مقرا لحكمهم، واهتموا بهذا الإقليم اهتماما كبيرا، وكان إقليم خراسان من أشهر أقاليم الدولة الغزنوية التى ساهمت مساهمة كبيرة فى حضارة الدولة الغزنوية، وأصبح الإقليم محط أنظار العلماء المسلمين لتلقى العلوم والآداب، نظرا لاهتمام الغزنويين بالعلم والعلماء، ولقد حافظت الدولة الغزنوية على هذا الإقليم بعد أن منحتهم الخلافة العباسية حكم هذه المناطق التى وقعت تحت أيديهم، كما أيدت وباركت لهم فتوحات فى الهند.

ولعل اهتمام السلطان محمود الغزنوى بهذه الفتوحات كان سببا فى الضغط على الأهالى وخراسان وزيادة الأعباء على التجار والصناع والفلاحين فى الإقليم، مما أدى إلى نفوذ الأهالى ونزوح الكثير منهم عن خراسان.

ومن ثم تهيأت الظروف فى هذا الإقليم، لاستقبال وافد قوى يمكن أن يحقق للأهالى الرفاهية فى الداخل والأمن من الغزو الخارجى، فكان هذا الوافد الذى قلص النفوذ الغزنوى فى خراسان، وذلك عندما تمكن من الاستيلاء على خراسان، هو آل سلجوق (٤٢٩ - ٥٥٨هـ/١٠٣٧ - ١١٦٢م).

فى سنة ٤١٦هـ/١٠٢٥م عبر السلاجقة بقيادة ميكائيل بن سلجوق نهر جيحون إلى إقليم خراسان لتبدأ قصة جديدة فى تاريخ الأتراك السلاجقة، حيث تمكن ميكائيل من ترسيخ أقدام قومه فى إقليم خراسان ووحيد صفوفهم، وتحين الفرصة للقضاء على النفوذ الغزنوى فى خراسان وبلاد ما وراء النهر، إلا أن السلطان محمود تمكن من هزيمة السلاجقة وقتل ميكائيل، ومعه أربعة آلاف فارس من خيرة فرسان السلاجقة.

وفى رباط فراوة تجمع السلاجقة بعد هزيمتهم تحت قيادة ابنى ميكائيل جغرى داود، وطرغلبك أبو طالب محمد، وتم اختيار طغرلبك ليكون هو القائد، وفى سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٧م تمكن السلاجقة من هزيمة الغزنويين على باب مدينة سرخس، حيث ملكوا بعدها خراسان وكان هذا إيذانا بقيام دولتهم، حيث سار طغرلبك إلى نيسابور ودخلها، وجلس على عرش السلطان مسعود بن محمود الغزنوى.

ولما بلغ السلطان مسعود الغزنوى خبر قيام الدولة السلجوقية على جزء غال من أرضه، وتلقب طغرلبك بلقب السلطان الأعظم، عزم على محاربة السلاجقة، والقضاء على دولتهم الوليدة.

وفى الثامن من رمضان سنة ٤٣١هـ/١٠٤٠م، خرج السلطان مسعود بجيشه الجرار متجها إلى مرو، ومنها إلى نيسابور، فى الوقت الذى استعد فيه السلاجقة كل الاستعداد ووقفوا فى الصحراء الواقعة بين سرخس ومرو، فى مكان يعرف بداندنقان، ودارت معركة رهيبه بين السلاجقة والغزنويين، انتصر فيها السلاجقة انتصارا حاسما.

لقد كانت داندنقان من كبريات المعارك الفاصلة فى تاريخ السلاجقة فبعدها أقيمت سلطنة سلجوقية واسعة والتي كان لطرغلبك شرف تأسيسها ولتوطيد

النفوذ السلجوقي فى إقليم خراسان، رأى الاستعانة بأفراد البيت السلجوقى لحكم البلاد التى تحت أيديهم، فقسم هذه البلاد فيما بينهم، وعين كل واحد منهم حاكما على الولاية التى صارت من نصيبه، فاتخذ جغرى بيك مدينة مرو دارا للملكه، واختص بأكثر خراسان، وتنصب موسى على ولاية بست وهراة وسجستان وما يجاور ذلك من النواحي التى يستطيع فتحها، وتنصب قاورد وهو أكبر أبنار جغرى بيك على ولاية الطبيين ونواحي كرمان، ولإبراهيم ينال أخو طغرلبك من الأمم قهستان وجرجان، ولأبى على الحسن بن موسى بن سلجوق بوشنج وبلاد الغور، وهى ولاية متداخلة فى ولاية أبيه موسى، وتم هذا سنة ٤٣٠هـ/١٠٣٨م. وبدأ السلاجقة الاتصال بالخليفة العباسى، لكسب عطفه، والحصول على شرعية لدولتهم، فكتبوا سنة ٤٣٢هـ/١٠٤٢م، إلى الخليفة العباسى القائم بأمر الله (٤٢٢ - ٤٦٧هـ/ ١٠٣٠ - ١٠٧٤م) رسالة حملها رسولهم (المعتمد أبو إسحق الفقاعى)، وعندما وصلت هذه الرسالة إلى دار الخلافة، سر بها الخليفة وبادر بإرسال رسول إلى السلاجقة هو أبو الحسن الماوردى ت (٤٥٠هـ/١٠٥٨م) ومعها كتاب التفويض بحكم البلاد.

وبذلك استقر الوضع لطرغربك فى خراسان، وبعض أجزاء من العراق فى سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م، دخل طغرلبك العراق، حيث كانت الخلافة العباسية جسدا لا روح فيه، يعكر صفوها ثورات جند الأتراك التى عمت بغداد، ووقوع الخلاف بين أصحاب المذاهب المختلفة.

ولقد زاد نفوذ الأتراك فى بغداد بقيادة القائد التركى أبى الحارث البساسيرى مما جعل الخليفة العباسى القائم بأمر الله فى استدعاء الأتراك السلاجقة لحماية وضبط الأمور فى العراق وحماية المذهب السنى، مذهب الخلافة العباسية والسلاجقة.

وفى آخر شهر رمضان سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م، دخل طغرلبك بغداد عن طريق حلوان بحجة القضاء على الخلافة الفاطمية، ومساندة الخليفة العباسى على عدوه البساسيرى، والفواطم الشيعة، وكان قصد طغرلبك بهذا الادعاء، عدم إثارة شكوك الملك الرحيم البويهى، حتى لا يستعد لحربه.

وعندما علم الخليفة العباسي بدخول طغرلبيك بغداد، أمر أن يذكر اسمه في الخطبة، وأن يكون لقبه السلطان ركن الدولة أبو طالب محمد بن ميكائيل يمين أمير المؤمنين على أن يذكر بعده اسم الملك الرحيم البويهى، وهكذا رضيت الدولة البويهية أن تكون تابعة للسلاجقة آمله بذلك يتاح لها نوع من البقان لكن طغرلبيك على ما يبدو أراد أن يستأصل شأفة البويهى، فقبض على الملك الرحيم سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م وبموته يسدل الستار على الدولة البويهية، لتحل محلها دولة تركية جديدة تتحكم فى مصائر الخلافة العباسية.

أما البساسيرى فقد دخل الموصل وخطب فيها للمتتصر بالله الفاطمى، بعد انتصاره فى موقعة سنجار سنة ٤٤٨هـ/١٠٥٦م، على قريش بن بدران، وقتلمش بن إسرائيل ابن عم طغرلبيك، وطلب الخليفة العباسى إلى سلطان طغرلبيك، الخروج لمحاربة البساسيرى، فسار طغرلبيك إلى الموصل ودخلها وأعاد الخطبة العباسية للخليفة العباسى.

ولم ينعم طغرلبيك طويلا بهذه الانتصارات التى حققها، ففى مطلع سنة ٤٥٠هـ/١٥٠٨م خرج عليه أخوه إبراهيم ينال، وأرسل البساسيرى، والمؤيد فى الدين داعى الدعوة، للدخول فى طاعة الفاطميين، ولكن طغرلبيك استأصل شأفة أخيه وقتله بالموصل سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م، وفى نفس العام تمكن البساسيرى من دخول بغداد دون مقاومة تذكر، وأمر أن يخطب للمتتصر بالله الفاطمى وأسقط الدعوة للخليفة العباسى.

راسل الخليفة العباسى السلطان السلجوقى لمحاربة البساسيرى، مجهزا جيشا كبيرا، فى معركة رهيبية قتل البساسيرى، وحملت رأسه إلى السلطان طغرلبيك وبدأ طغرلبيك ييسط سلطانه على العراق، وانزوى الخليفة العباسى فى قصره، وفوض الأمر كله إلى السلطان طغرلبيك مما جعله يتجرأ ويقدم على طلب الزواج من ابنة الخليفة العباسى القائم بأمر الله، فوافق الخليفة مضطرا على هذه المصاهرة، ولكن هذه الزيجة لم ينجم عنها شىء، حيث توفى طغرلبيك دون أن يترك ولدا يخلفه فى السلطة، وكانت وفاته يوم الجمعة ثامن شهر رمضان سنة ٤٥٥هـ/١٠٦٣م، كانت وفاة طغرلبيك إلى جانب وفاة جغرى بيك المبكرة سنة ٤٥١هـ/١٠٥٩م من

أسباب النزاع حول العرش السلجوقي، حيث أن جغرى بيك قد مات تاركا عددا من الأبناء، أكبرهم ألب أرسلان، الذي أصبح سلطانا على السلاجقة ٤٥٥ - ٤٦٥هـ/١٠٦٣ - ١٠٧٢م، ووزير نظام الملك الطوسي ت ٤٨٥هـ/١٠٩٢م واستطاع ألب أرسلان ووزيره من القضاء على كل الحركات المناوئة له، وبسط سلطانه على أرجاء الدولة السلجوقية، وذكر اسمه في الخطبة في جميع البلاد التي خضعت لسلطانه، وأقطع البلاد للأمرء، وبدأ يعمل على التمكين لدولته الشاسعة، وزيادة رقعتها وعمل على كسب رضا الخليفة فبادر بإرجاع ابنته إلى بغداد، ففرح الخليفة بعودة ابنته، وأمر أن تقام الخطبة للسلطان السلجوقي في مساجد بغداد، وأن يكون لقبه (السلطان المعظم عضد الدولة وتاج الملة، أبا شجاع ألب أرسلان محمد بن داود).

وهكذا حقق ألب أرسلان ما كان يرنوا إليه، وهو وإضفاء الصفة الشرعية على دولته، ليتمكن من إكمال مسيرة عمه طغرلبيك في تكوين سلطنة السلاجقة العظمى، واستطاع ألب أرسلان أن يوطد دعائم دولة السلاجقة، ويوسع رقعتها حتى امتدت إلى أقاصى بلاد ما وراء النهر، وأقاصى بلاد الشام، وآسيا الصغرى بعد نصره على البيزنطيين في موقعة ملا ذكر.

وآلت السلطنة إلى ملكشاه (٤٦٥ - ٤٨٥هـ/١٠٧٢ - ١٠٩٢م)، الذي ملك ما لم يملكه أحد من ملوك الإسلام بعد الخلفاء، وبلغت الدولة السلجوقية في عهده درجة كبيرة من الازدهار والتوسع، فوصل نفوذ السلاجقة إلى حدود الصين والهند، وامتد من كاشغر شرقا إلى أنطاكية على سواحل البحر المتوسط غربا، ومن بحيرة خوارزم شمالا إلى حدود اليمن جنوبا، كما شمل إيران بأسرها، وبلاد ما وراء النهر، وآسيا الصغرى والعراق والشام.

وبوفاة السلطان ملكشاه، انقسم السلاجقة، فأخذت ترکان خاتون البيعة لابنها محمود الذي ناصبه أخوه بركياروق العداء، مما أدى إلى تفكك هذه الدولة الشاسعة التي تركها ملكشاه لأولاده من بعده.

ولم تنقض سنة واحدة، حتى مات محمود، وتولى السلطنة بركياروق (٤٨٦ - ٤٩٨هـ/١٠٩٣ - ١١٠٥م).

وتوجه بركياروق إلى إقليم خراسان لمحاربة عمه أرسلان أرغون وأرسل في المقدمة أخاه سنجر ثم تبعه بجيش جرار، وكان ذلك في سنة ٤٨٩هـ/١٠٩٥م، فقتل أرسلان أرغون، فتملك بركياروق إقليم خراسان، وجعل ولايته إلى سنجر. توفي بركياروق ٤٩٨هـ/١١٠٥م، وتولى أخوه السلطان محمد بن ملكشاه، وزادت قوة السلطان سنجر بخراسان، وأقام السلطان محمد في السلطة مدة ثم مرض زمنا طويلا إلى أن توفي ٥١١هـ/١١١٧م، وخلف خمسة بنين هم: محمود، مسعود، وطغرل، وسليمان، وسلجق وكل منهم تولى السلطنة سوى سلجق.

وفي سنة ٥١٢هـ/١١١٨م خطب للسلطان محمود بن محمد بن ملكشاه، وحدث الخلاف بينه وبين سنجر، فجمع السلطان محمود عسكره، والتقوا في سنة ٥١٢هـ/١١١٨م، فانهزم السلطان محمود، ولكن السلطان سنجر طمئنه وأخبره أنه إنما جاء لإصلاح أمره.

وبهذا الانتصار أصبح سنجر هو السلطان الأعظم للدولة السلجوقية في إقليم خراسان، وكانت مدينة مرو عاصمة له، وأصبح السلطان محمود سلطانا على العراق تابعا لسلطان سنجر ووليا لعهد، وكان ذلك خلال فترة حكم سنجر التي بلغت إحدى وستين عاما تولى خلالها ملكا على إقليم خراسان مدة عشرين سنة، ثم إحدى وأربعين عاما سلطانا أعظم على سلطنة الدولة السلجوقية بدأت بتولية إقليم خراسان سنة ٤٩٠هـ/١٠٩٦م إلى سنة ٥١١هـ/١١١٧م وتبدأ سلطته من سنة ٥١١هـ وتنتهي بموته سنة ٥٥٢هـ/١١٧٥م، وبوفاة سنجر انتهت القوة السلجوقية تماما من بلاد فارس وخراسان، وخلفه على خراسان ابن أخته محمود خان، ولم يجد الخوارزميون بعد سنجر منافسا يقف أمامهم، فاستطاع إيل أرسلان (٥٥٢ - ٥٦٨هـ/١١٥٧ - ١١٧٢م) أن ييسط سلطانه على عربي خراسان، وأخذ يعمل على تقوية دولته دون أن يخشى دولة السلاجقة بعد أن عجزوا عن مقاومة الخوارزميين.

وفي سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م توفي السلطان محمد بن محمود بن ملكشاه، وخلفه عمه سليمان شاه بن محمد ملكشاه حتى ٥٥٦هـ/١١٦٠م، ثم تولى

أرسلان بن طغرل بن محمد بن ملكشاه (٥٥٦ - ٥٧١هـ / ١١٦٠ - ١١٧٥م)، ولقد ساد الهدوء ست سنوات دعم فيها إيل أرسلان الخوارزمي حكومته في خراسان وذلك بعد أن طرد محمود خان آخر سلاجقة خراسان عن عرشه، وسمل عينيه وذلك سنة ٥٥٨هـ / ١١٦٢م.

وبوفاة محمود خان انتهت الدولة السلجوقية في خراسان، ودخلت خراسان في حوزة الدولة الخوارزمية.

أما الحياة الفكرية في عصر السلاجقة (٤٢٩ - ٥٥٨هـ / ١٠٣٧ - ١١٦٢م) فقد كان إقليم خراسان مركزا رئيسا من مراكز الإشعاع الفكري في العصر السلجوقي حيث نشطت الحركة الفكرية، وراجت الثقافة، وزخر بلاط السلاجقة، وكذا مدن وقرى هذا الإقليم بالعلماء والشعراء والأدباء وغيرهم، وارتفع شأن العلماء، بفضل تشجيع السلاجقة ووزرائهم.

ففي عهد السلطان طغرلبيك (٤٢٩ - ٤٥٥هـ / ١٠٣٧ - ١٠٦٣م) انتشر بناء المساجد كما كان وزيره عميد الملك الكندري ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م، يحترم الفقهاء والصوفية، إلى جانب اهتمامه بالنواحي الأدبية.

وفي عصر السلطان ألب أرسلان (٤٥٥ - ٤٦٥هـ / ١٠٦٣ - ١٠٧٢م) وعصر السلطان ملكشاه (٤٦٥ - ٤٨٥هـ / ١٠٧٢ - ١٠٩٢م)، نشطت الحركة الفكرية في العالم الإسلامي بفضل الوزير نظام الملك الطوسي (٤٥٥ - ٤٨٥هـ / ١٠٦٣ - ١٠٩٢م). فكانت مجالسه مأهولة بالعلماء والأئمة والزهاد والقراء والفقهاء والصوفية، كما كان كثير الإنعام عليهم، كما أنه كان من الأدباء المؤرخين، ولعل أهم إسهاماته في هذا المجال كتابة "سياسة نامية"، كما قام بإنشاء "المدارس النظامية" وأشهرها نظامية بغداد التي أصبحت النواة التي أنشئت عليها نظامية بنيسابور، ونظامية مرو، ونظامية هراة، ونظامية بلخ، هذه المدارس التي بفضلها ازدهرت الحركة الفكرية في إقليم خراسان.

وفي عهد السلطان سنجر (٤٩٠ - ٥٥٢هـ / ١٠٩٦ - ١١٥٧م) زخر بلاطه بالعلماء والشعراء والأدباء، ولقد ترك هؤلاء الشعراء دواوين شعر تعبر عن مدى ما بلغته الحياة العلمية من تطور بفضل تقديره للأدباء والشعراء.

وفى عهد السلطان محمود خان (٥٥٢ - ٥٥٨ هـ / ١١٥٧ - ١١٦٢ م)، تقلصت سلطة السلاجقة فى خراسان حتى تمكن إيل أرسلان من إسقاط الدولة السلجوقية فى خراسان سنة ٥٥٨ هـ / ١١٦٢ م.

ولقد قدمت البحث إلى مقدمة يليها دراسة لأهم المصادر وفصل تمهيدى، وأربعة فصول، وخاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع.

- **فى العصر التمهيدى:** تحدثت عن جغرافية إقليم خراسان فى العصر السلجوقى، ورسمت له صورة واضحة المعالم عن موقفه وحدوده ومساحته وأهميته بالنسبة للسلاجقة، ثم تحدثت عن موجز تاريخى من الفتح الإسلامى حتى قبيل العصر السلجوقى.

- **الفصل الأول:** تناولت التطور السياسى لإقليم خراسان فى العصر السلجوقى، فتحدثت عن أصل السلاجقة، والصراع السلجوقى الغزنوى وقيام السلاجقة واستيلاءهم على خراسان، ثم تحدثت عن نهاية السلاجقة فى خراسان.

- **أما فى الفصل الثانى:** فعالجت "العوامل التى أدت إلى تطور الحياة الفكرية فى إقليم خراسان فى العصر السلجوقى" فقد عرضت أولاً اهتمام السلاطين والوزراء بالعلم والعلماء، ثم تحدثت عن الصراعات المذهبية إلى جانب هجرة بعض العلماء المسلمين إلى إقليم خراسان.

- **وفى الفصل الثالث:** تحدثت عن المراكز والمؤسسات العلمية فى إقليم خراسان فى العصر السلجوقى، فقد ذكرت المراكز العمية المتمثلة فى مدن وقرى خراسان وأهم العلماء الذين يتسبون إليها، كما عرضت المؤسسات العلمية المتمثلة فى الكتاتيب والمساجد والمدارس ودور الكتب وغيره من المؤسسات العلمية التى أنجبت لنا علماء أجلاء كان لهم دورهم البارز فى إثراء الحياة الفكرية فى إقليم خراسان وغيره من الأقاليم الإسلامية الأخرى.

- **أما الفصل الرابع:** فقد خصصته للنتاج العلمى والأدبى فى خراسان فى العصر السلجوقى فتحدثت أولاً: عن العلوم النقلية فقسمتها إلى علوم

شرعية (دينية) وعلوم أدبية، أما العلوم الشرعية فهي علوم القرآن، وعلم التفسير والحديث والفقه وأصوله، والتصوف والتوحيد، أما العلوم الأدبية فكانت علم اللغة والنحو والبلاغة والأدب والشعر والنثر أما العلوم العقلية فهي علم الطب والصيدلة والكيمياء والرياضيات والفلك والنجوم والفلسفة وعلم الكلام والتاريخ والجغرافيا.

- أما الخاتمة فتناولت ما توصلت إليه من نتائج هامة تتعلق بتطور الحياة الفكرية، وتتلخص في أن إقليم خراسان قد لعب دورا بارزا في تطور الحياة الفكرية والعلمية، فقد كان إقليم خراسان ومدنه وقراه مراكز رئيسية من مراكز الإشعاع الفكري، كما كانت منارا للعلم ومقرا للعلماء، على اختلاف تخصصاتهم، حيث انتشرت المؤسسات العلمية، فشملت مدن وقرى خراسان كافة، فخرج منه علماء كان لهم تأثيرهم في كافة الأقاليم الإسلامية بما نشره من علم وفكر خلال العصر السلجوقي.

وفي نهاية البحث أوردت قائمة بكل مصادر البحث من مخططات، ومصادر مطبوعة، ومصادر فارسية وتركية، ومراجع عربية وأجنبية مترجمة وغير مترجمة، ورسائل علمية، وكلها أسهمت في بناء الهيكل العام للبحث.

ولقد بذلت قصارى جهدى بغية الوصول إلى إخراج هذا البحث في صورة مرضية فإن كنت قد وفقت فالفضل من الله فله الشكر والحمد، وإن قد قصرت، فالكمال لله وحده والنقص من صفات البشر، فربما فاتني الشيء الكثير، ولكني أسأله سبحانه وتعالى أن يكون هذا البحث قد قام بإبراز جانب من جوانب الحضارة الإسلامية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

## دراسة أهم المصادر والمراجع:

اعتمدت في هذا البحث على مجموعة من المصادر المخطوطة والمطبوعة، وبعض المصادر الفارسية والتركية، والمراجع الحديثة، وبعض المراجع الأجنبية المترجمة وغير المترجمة، وغيرها من البحوث والدوريات التي تتعلق بموضوع البحث في الحياة الفكرية والعلمية، وذلك لأن البحث في الحياة العلمية ودور العلماء يحتاج إلى التنقيب في كتب التراجم، وكتب الطبقات وكتب الوفيات وكتب الرحلات والجغرافيا، وغير ذلك مما يوصلنا إلى المعلومات التي تقربنا من الحقيقة المرجوة.

وسأقتصر على عرض المصادر الرئيسية التي كان بعضها معاصرا للأحداث، وبعضها منقولاً عن أشخاص كانوا معاصرين للأحداث، مما جعلها ذات أهمية كبيرة في دراسة الحياة الفكرية في إقليم خراسان في العصر السلجوقي، كما أنني لن أتقيد في عرض لدراسة هذه المصادر، بالترتيب الهجائي، أو تاريخ وفاة أصحابها، وإنما سوف أعرضها حسب أهميتها بالنسبة للبحث.

### أولاً: المخطوطات:

اعتمد البحث على بعض المخطوطات، وإن كانت قليلة نوعاً إلا أنها شكلت مادة وفيرة للباحث، وأهمها مخطوطة "شذور العقود في تاريخ العهود" لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ت ٥٩٧ / ١٢٠٠م وهو مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٩٩٤ تاريخ ميكروفيلم ٣٥٨٢٦، فقد أمدني بمعلومات وافية في الفصل الأول عن السلاجقة، ودور نظام الملك الوزير في بناء المدارس النظامية.

أما مخطوط حفيده "سبط بن الجوزي" ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م. في مخطوطته "مرآة الزمان في تاريخ الأعيان" مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٥١ تاريخ ميكروفيلم رقم ٦٤٣٥، فقد أمدني بمعلومات وافية في العصر الثاني عن عناية السلاطين والوزراء بالحياة الفكرية في إقليم خراسان، وتأتى أهمية هذا المخطوط إلى أن صاحبة نقل كثيراً عن جده (أبي الفرج بن الجوزي)، كما نقل عن مصادر أخرى، كما نقل من سبط بن الجوزي عدد من المؤرخين المتأخرين منهم الذهبي في سير أعلام النبلاء، وابن خلكان في وفيات الأعيان وغيرهم.

أما مخطوطة "كنز الدرر وجامع الغرر" لأبي بكر عبد الله بن أيك الداودارى الذى ألفه ٧٣٤هـ / ١٣٣٣م، وهو مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٦٣٤ تاريخ، ميكروفيلم رقم ٦٤٨٣ تحت عنوان "الدرة المضيئة فى أخبار الدولة الفاطمية". فقد أمدنى بمعلومة عن أصل السلاجقة فى الفصل التمهيدى.

### ثانياً: المصادر التاريخية:

- يأتى كتاب "تاريخ دولة آل سلجوق" لمؤلفه الوزير السلجوقى أنو شروان ابن خالد الكاشانى ت ٥٣٢هـ / ١١٣٧ والذى ألفه بالفارسية وترجمه بعد ذلك بإضافة "عماد الدين الأصفهاني" ت ٥٧٩هـ / ١١٨٣م، ثم اختصر الترجمة العربية ونشرها بعد ذلك "الإمام الفتح بن على البندارى" ت سنة ٦٢٣هـ / ١٢٢٦م. وتأتى أهمية هذا الكتاب فى أنه يحتوى على التاريخ السياسى للسلاجقة منذ بدء ظهورهم، ومرحلة تكوين دولتهم وتطورها مما أفادنى فى الفصل الأول من البحث، كما أفادنى فى الفصل الثانى فى تراجم سلاطين السلاجقة، كما أفادنى هذا الكتاب فى الفصل الثانى أيضاً عن المدارس النظامية، ومدى تشجيع سلاطين السلاجقة للعلماء والشعراء، ولكن يؤخذ على كتاب البندارى غموض الأسلوب وتعقيد المعانى فى بعض الأحيان.

يليه فى الأهمية بالنسبة لتاريخ السلاجقة كتاب "أخبار الدولة السلجوقية" أو "زبدة التواريخ فى أخبار الأمراء والملوك السلجوقية" لصدر الدين على بن ناصر الحسينى ت بعد ٦٥٥هـ / ١٢٢٥م، وترجع أهمية هذا الكتاب لأنه من المحتمل أن يكون قد عاش فى إقليم خوارزم ردحا من الزمن، كما علاقته بالسلطان طغرل آخر سلاطين السلاجقة الذى قتل ٥٩٠هـ / ١١٩٣م، تزيد من أهمية هذا الكتاب.

ولذلك فإن الكتاب مصدر قيم لدراسة تاريخ السلاجقة، وكذلك فقد أفادنى فى الفصل الأول من تاريخ السلاجقة وتكوين دولتهم والعلاقة بين السلاجقة والخوارزميين وحروبهم ونهاية السلاجقة، إلى نهاية حكم آخر سلطان سلجوقى ومقتله ٥٩٠هـ / ١١٩٣م على يد ملك الخوارزمية السلطان تكش بن إيل أرسلان بن آتسر بن محمد بن نوشتكين المتوفى ٥٩٦هـ / ١١٩٩م.

ومن المصادر المهمة والقيمة التي اعتمدت في البحث كتاب "الكامل في التاريخ" لابن الأثير ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م، والذي يشمل التاريخ العام للعالم الإسلامي، ابتداءً بأول الزمان، وانتهى آخر سنة ٦٢٨هـ / ١٢٣٠م. ويعد هذا المصدر من أهم المصادر في التاريخ الإسلامي إذ يتميز عن غيره بكثرة وثاقته، كما حرص ابن الأثير على استقاء معلوماته من مصادر تاريخية معاصرة للفترة التي يكتب عنها. ولذلك فقد استفدت منه في جميع فصول البحث. ففي الفصل الأول "التطور السياسي" أمدني بمعلومات وافية عن السلاجقة وقيام دولتهم، واستيلائهم على خراسان، والعلاقة بين السلاجقة والخوازميين، كما تعرض للصراع السلجوقي الخوارزمي، ونهاية السلاجقة، وفي الفصل الثاني استفدت منه في معرفة سلاطين ووزراء السلاجقة ودورهم في تطور الحياة الفكرية، وفي الفصل الثالث والرابع أمدني ببعض المعلومات عن علماء خراسان وأثرهم في الحياة الفكرية.

أما كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لأبي الفرج بن الجوزي ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م، فكان من المصادر التاريخية الرئيسية للبحث، فقد أفادني في معظم فصول البحث، حيث اتبع فيه المؤلف منهج الحوليات، وضمنه الكثير من أخبار العلماء الخراسانيين، أو الذين زاروا خراسان، كما أمدني بمعلومات وافية عن الحياة الدينية في خراسان ومدن المشرق الإسلامي، والصراعات المذهبية وأهم شعراء وأدباء هذه الفترة المهمة في تاريخ الأمة الإسلامية.

ويأتي كتاب "تاريخ بغداد" أو "مدينة السلام" الخطيب البغدادي ت ٤٦٥هـ / ١٠٧٣م، على رأس المصادر المهمة والقيمة، وترجع أهمية هذا المصدر أن مؤلفه قد رحل إلى خراسان، والتقى ببعض علماء خراسان، حيث أمدني بمعلومات وفيرة عن علماء خراسان الذين التقى بهم أثناء رحلاته العلمية، مما أفاد الفصل الثاني من الرسالة، وزادت الإفادة منه في الفصل الثالث (المراكز والمؤسسات العلمية) حيث أمدني بمعلومات غاية في الأهمية عن نظام التعليم في بغداد وخراسان قبل إنشاء المدارس النظامية، وأشهر العلماء والأدباء والشعراء الذين عاصروهم أو سمع عنهم أو أرخ لهم.

ومن المصادر التي اعتمدت عليها كتاب "البداية والنهاية" لابن كثير ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م، والمؤلف، حافظ، ومحدث، ومفسر ومؤرخ، وترجع أهمية هذا المؤلف لحرصه على استقاء المعلومات من مصادر تاريخية معاصرة للفترة التي يكتب عنها، فلقد استشهد بمؤلفات ابن الجوزي وابن الأثير، حيث اتبع أيضا منهج السنوات، كما ركز المؤلف على ذكر الوفيات للشخصيات المهمة والعلماء في نهاية كل سنة يؤرخ لها، ولذلك فقد أفادني في معظم أصول البحث.

وإلى جانب ما تقدم فقد تم الاستفادة من العديد من المصادر القيمة التي أسهمت بقدر كبير في فصول الرسالة، منها "تاريخ الخلفاء" للسيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ / ١٥٠٥م. وكتاب "المختصر في أخبار البشر" لمؤلفه أبو الفدا المتوفى سنة ٧٣٢هـ / ١٣٣١م. وغيرها من المصادر التي ذكرناها في ثبت المصادر.

### ثالثا: المصادر الجغرافية:

لكتب الرحالة والجغرافيين أهمية كبيرة للوقوف على كثير من الأحوال المناخية والمواقع الجغرافية وأثرها على الحياة الفكرية في أي إقليم من أقاليم الدولة الإسلامية.

### ومن أهم المصادر التي اعتمد عليها البحث:

- كتاب "صورة الأرض" لمؤلفه ابن حوقل ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠م، حيث أمدني بمعلومات قيمة عن جغرافية هذا الإقليم وطبيعة حياتهم اليومية والاقتصادية وأثرها في تطور علماء خراسان.

- كتاب "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم" لمؤلفه شمس الدين المقدسي ت ٣٨٧هـ / ٩٩٧م. حيث أمدني في معرفة طبيعة خراسان وطبيعة مجتمعات هذا الإقليم من حيث اللغة والمذاهب، وأثر هذه الطبيعة في علماء خراسان، كما أنه أفادني في الفصل الثاني حيث أمدني بمعلومات عن المراكز العلمية وأهم المعاهد العلمية من مساجد ومدارس وزوايا وغيره من هذه الأماكن.

- على أنه من أهم المصادر الجغرافية التي اعتمدت عليها في هذا البحث كتاب "معجم البلدان" لمؤلفه شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي

الرومى ت ٦٢٦هـ / ١١٢٩م. وترجع أهمية هذا الكتاب فى أنه زار معظم مدن وقرى خراسان، وكان من معاصرى الفترة المتأخرة موضوع البحث، فقد أمدنى بمعلومات وفيرة فى الفصل التمهيدى جغرافيا وتاريخيا، كما أنه أمدنى بمعلومات قيمة عن المراكز العلمية فى إقليم خراسان وتطور هذه المراكز التى كانت ملتقى العلماء وذلك فى الفصل الثالث.

- ويلى معجم البلدان فى الأهمية كتاب آثار البلاد وأخبار العباد "لمؤلفه زكريا بن محمد ابن محمود القزوينى ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م، حيث أمدنى بمعلومات قيمة عن المدن العلمية وأهم مراكزها، كما ذكر بعض علماء خراسان واستفدت من مركزهم فى الفصل التمهيدى والثانى والثالث.
- وإلى جانب ما تقدم فقد تم الاستفادة من بعض المصادر الجغرافية منها كتاب "المسالك والممالك للأصطخرى" ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م. وغيره من هذه المصادر المذكورة فى ثبت المصادر.

#### رابعا: كتب التراجم والطبقات:

- من أهم الكتب التى أفادتني كتاب "معجم الأدياء" أو "إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب"، لمؤلفه ياقوت الحموى ت ٦٢٦هـ / ١١٢٨م. وقد استفدت منه فى الفصل الثالث فى معرفة أدياء خراسان ودورهم فى تأديب أهل خراسان فى الكتاتيب والمدارس والمساجد. كما استفدت منه فى الفصل الرابع حيث ذكر علماء وأدياء وشعراء ومفسرى خراسان ونتائجهم الأدبى والعلمى.
- كتاب "وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان" لأبى العباسى شمس الدين بن خلكان ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م. تحقيق د/إحسان عباس. وقد أمدنى هذا المؤلف الضخم "٨ مجلدات" بمعلومات وافرة عن سلاطين الدولة السلجوقية ودورهم، وأهم وزراء العصر السلجوقى، وكما أفادنى فى الفصل الثانى، فقد أمدنى بمعلومات كثيرة فى الفصل الثالث والرابع عن أهم علماء خراسان فى العصرين السلجوقى.

- كتاب "تهذيب سير أعلام النبلاء" للإمام شمس الدين محمد بن أحمد ابن عثمان الذهبي، ت ٧٤٨هـ / ١٣٧٤م. فقد أمدني بمعلومات قيمة عن سلاطين الدولة السلجوقية، ودورهم في تقريب العلماء وتشجيعهم للنهوض بالحياة الفكرية في إقليم خراسان وذلك في الفصل الثاني والثالث، كما أمدني بمعلومات كثيرة عن أهم العلماء والأدباء والشعراء المصنفين في العصر السلجوقي، وذلك في الفصل الرابع.
- كتاب "طبقات الشافعية الكبرى" لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب السبكي ت ٧٧١هـ / ١٣٦٩م. وقد أمدني هذا الكتاب الضخم " ١٠ مجلدات" بمعلومات غاية في الأهمية في العصر الثاني عن علماء الشافعية في خراسان ودورهم في الصراعات المذهبية في الفصل الثالث، عن وزراء السلاجقة ودورهم في بناء الأماكن العلمية، كما أمدني بمعلومات وافية في فصل النتاج العلمي والأدبي، وأشهر العلماء والشعراء والأدباء ومصنفاتهم العلمية.
- كتاب "الجواهر المضية في طبقات الحنفية" لمحيي الدين أبي محمد عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم بن أبي الوفاء القرشي الحنفي ت ٧٧٥هـ / ١٣٧٣م فقد أمدني هذا الكتاب بمعلومات غاية في الأهمية عن علماء الحنفية في إقليم خراسان ومؤلفاتهم العلمية الضخمة وذلك في الفصل الثاني والثالث والرابع.
- كتاب "أنباء الرواة على أبناء النحاة" لمؤلفه ابن القفطي جمال الدين أبي الحسن علي ابن القاضي الأشرف يوسف القفطي ت ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م، فلقد أفادني هذا الكتاب في معرفة وترجمة بعض العلماء والأدباء في إقليم خراسان، مما أفاد الفصل الثاني والثالث والرابع.
- كتاب "عيون الأنباء في طبقات الأطباء" لمؤلفه ابن أبي أصيبعة ت ٦٦٨هـ / ١٢٦٩م، وقد أفادني هذا الكتاب في معرفة أطباء خراسان ودورهم في تطور علم الطب في هذا الإقليم وذلك في الفصل الثاني والثالث، والرابع.

- كتاب "بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة" للسيوطى المتوفى ٩١١هـ/١٥٠٥م. ، فلقد أفادنى هذا الكتاب فى معرفة علماء اللغة والأدب والنحويين فى إقليم خراسان، مما أفاد الفصل الثانى والثالث والرابع .
- كتاب "طبقات المفسرين" لمؤلفه أحمد بن محمد الأذنة وى من علماء القرن الحادى عشر، وحققه سليمان بن صالح الحزى، فلقد أفادنى هذا الكتاب فى معرفة المفسرين ومؤلفاتهم ومدارسهم التى أنشئوها فى خراسان وقاموا بالتدريس بها، مما أفاد الفصل الثانى والثالث والرابع .
- كتاب "دمية القصر وعصرة أهل العصر" ، لمؤلفه أبو الحسن على بن الحسن بن أبى الطيب الباخرزى، المتوفى ٤٦٧هـ / ١٠٧٤م، وحققه د. سامى مكى العائنى، وترجع أهمية هذا الكتاب، فى أن مؤلفه قد عاش فى بلاط الوزير السلجوقى عميد الملك الكندرى وزير طغرل بك، ولقد أسهب فى ذكر شعراء خراسان فى العصر السلجوقى الأول كما ذكر بعض من شعرهم، مما أفاد الفصل الثانى والثالث والرابع من البحث .
- كتاب "جريدة القصر وجريدة العصر" لمؤلفه عماد الدين الأصفهانى المتوفى ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م. وحققه د/ عدنان محمد الطعمة، وترجع أهمية المؤلف إلى أن عمه عزيز الدين أحمد بن حامد بن أبى الرجاء كان وزيراً فى الدولة السلجوقية، كما أنه ألف كتاباً فى أخبار الدولة السلجوقية، وكان يقوم بتدوين معلوماته التاريخية والأدبية، إضافة إلى أنه كان شاعراً معروفاً فى عصره، مدح الأمراء والوزراء والخلفاء، أما أهمية هذا الكتاب أنه ذكر باباً فى شعراء خراسان وورد فى كتابه بعض من شعرهم مما أفاد الفصل الثالث والرابع من البحث .
- هذا إلى جانب مجموعة كبيرة قيمة من كتب الطبقات والتراجم، ثم ذكرها فى ثبت المصادر .

## خامسا: المصادر الفقهية:

- كتاب "الرسالة القشرية" لمؤلفه أبى القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري المتوفى ٤٦٥هـ / ١٠٧٢م، وحققه د. / عبد الحلیم محمود، د. محمود ابن الشریف، وترجع أهمية المؤلف أنه عاش في الفترة الأولى من العصر السلجوقي، أما أهمية الكتاب، فإنه رسالة إلى جماعة الصوفية بخراسان وبلدان المشرق الإسلامي وكتبها تصحيحا لأوضاع كثيرة انحرفت، وزودها بسيرة رجال التصوف ومبادئهم وسلوكهم ومناهجهم وآدابهم وأخلاقهم، وغيره من المبادئ التي لا بد أن يتبعها المتصوف، مما أفاد الفصل الرابع، وخاصة في علم التصوف، كما أفاد الفصل الثاني في أماكن العلم وخاصة الزوايا مما أفاد هذين الفصلين من الرسالة.
- كتاب "إحياء علوم الدين" لأبى حامد محمد بن محمد الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥هـ / ١١١١م، وترجع أهمية المؤلف أنه كان من علماء وفقهاء ومتصوفى الفترة، كما ترجع أهمية الكتاب، بأنه أفاد الفصل الثالث في معرفة الآداب التي لا بد أن يتحلى بها العالم وطالب العلم، كما أفاد الفصل الرابع من البحث.
- كتاب "الملل والنحل" لأبى الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر الشهرستاني، ت ٥٤٨هـ / ١٣٦٦م، تحقيق محمد سيد كيلانى، والذي يعتبر دائرة معارف مختصرة للأديان والمذاهب والفرق. وقد أمدنى بمعلومات وفيرة في الفصل الأول والثاني عند التعريف بالمعتزلة، كما أفدت منه كثيرا.
- كتاب "عوارف المعارف" للإمام شهاب الدين أبى حفص عمر السهروردي المتوفى ٦٣٢هـ / ١٢٥٣م، وحققه د. عبد الحلیم محمود، د. محمود ابن الشریف، وترجع أهمية المؤلف أنه كان فقيها وأديبا ومتصوفا، وترجع أهمية الكتاب، بأنه أفاد الفصل الثالث أماكن العلم، وخاصة في معرفة الزوايا والأربطة التي كانت من الأماكن العلمية، كما أفاد الفصل

الرابع "التاج العلمى" وذلك بأنه أمدنى بمعلومات قيمة عن التصوف والطرق الصوفية.

- كتاب "شرح الطحاوية فى العقيدة السلفية" لمؤلفه على بن محمد عن أبى العز الحنفى المتوفى سنة ٧٩٢هـ / ١٣٩٠م، وترجع أهمية هذا الكتاب أنه أمدنى بمعلومات قيمة عن علم التوحيد فى الفصل الرابع.

- كتاب "الإتقان فى علوم القرآن" لمؤلفه جلال الدين السيوطى ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م، ولقد أمدنى بمعلومات قيمة عن علم القرآن "القراءات" فى الفصل الرابع.

- وإلى جانب ذلك مجموعة قيمة من الكتب الفقهية التى أفادتني فى البحث وخاصة فى الفصل الثالث وكلها مثبتة فى ثبوت المصادر.

#### سادسا: المصادر الأدبية:

- كتاب "مفاتيح العلوم" للأديب اللغوى أبى عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمى المتوفى سنة ٣٦٦هـ / ٩٧٦م، وترجع أهمية المؤلف أنه من العلماء الذين عاشوا فى الفترة السابقة فى العصر السلجوقى، كما ترجع أهمية الكتاب أنه أمدنى بمعلومات قيمة عند التعريف بالعلوم الثقيلة والعقلية، مما أفاد الفصل الرابع من الرسالة.

- كتاب "أدباء الإملاء والاستملاء" لأبى سعد عبد الكريم بن محمد منصور التميمى السمعانى المتوفى ٥٦٢هـ / ١١٦٦م، ترجع أهمية المؤلف أنه عاش فى إقليم خراسان، وكانت له مجالس ومناظرات، مما ساهم فى تطور الحركة الفكرية المشتعلة فى إقليم خراسان، وترجع أهمية الكاتب أنه موسوعة فى معرفة علم الحديث وكيفية إملاء الحديث، وكيفية الاستماع للإملاء، وصفات المستملى وغيره من آداب العالم والمتعلم مما أفاد الفصل الثالث والرابع من البحث.

- كتاب "تذكرة السامع والمتكلم فى أدب العالم والمتعلم" لابن جماعة الكنانى ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م، وهو كتاب قيم شرح فيه أدب العالم والمتعلم

مما أفاد البحث فى معرفة أهمية العلم وتعلمه وإقبال طلبة العلم، وصفاتهم وغيره من هذه الآداب مما أفاد الفصل الثالث والرابع من الرسالة .

- هذا إلى جانب مجموعة من الكتب الأدبية لأدباء خراسان، فقد كانت هذه المجموعة ذات أهمية كبرى فى بناء البحث، إذ كانت تمثل نماذج للنتاج العلمى فى إقليم خراسان خلال العصر السلجوقى .

#### **سابعاً: المصادر الفارسية والتركية:**

حافظ الأتراك السلاجقة على لغتهم الأصلية (التركية) على الرغم من دخولهم فى الإسلام، والتي كانت لغة قصورهم، وقوام لسانهم واتخذوا الفارسية لغة للدواوين والرسائل، إلى جانب اللغة العربية التي لم يكن أول سلاطينهم (طغرلبك) يتكلمها، ولذا حفلت المصادر الفارسية والتركية بمعلومات وفيرة عن السلاجقة، بل كانت هذه المصادر هى نواة العمل داخل هذا البحث .

#### **ومن أهم المؤلفات الفارسية:**

- كتاب "تاريخ البيهقى" أو "صحائف مسعودى" لمؤلفه أبى الفضل محمد بن حسين البيهقى ت ٤٧٠هـ / ١٠٧٧م. والذي نقله من الفارسية إلى العربية د. يحيى الخشاب، د. صادق نشأت، وترجع أهمية هذا المصدر فى أن مؤلفه كان نائباً لرئيس ديوان الرسائل فى عهد السلطان مسعود الغزنوى، كما كان شاهد عيان على الصراع الغزنوى السلجوقى، حيث شاهد بنفسه موقعة داند انقان ٤٣١هـ / ١٠٣٩م، مما أفاد الفصل التمهيدي، والفصل الأول، حيث أمدنى بمعلومات عن انتصار السلاجقة على الغزنويين وقيام دولتهم .

- كتاب "سياسة نامة" لمؤلفه الوزير السلجوقى نظام الملك الطوسى ت ٤٨٥هـ / ١٠٩٢م، والذي ترجمه من الفارسية إلى العربية د. السيد محمد العزاوى، وقد أفدت منه فى دراسة الحالة السياسية فى عصر السلطان ملكشاه السلجوقى فى الفصل الأول، وبصفة خاصة الأعمال

الثقافية خلال العصر السلجوقي فى الفصل الثانى حيث أفادنى بمعلومات عن الباطنية الإسماعيلية الذين كانوا همم الأول والأخير، وترجع أهمية هذا المصدر أن مؤلفه كان له دور كبير فى الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية خلال هذا العصر .

- كتاب "جهار مقالة" أى المقالات الأربع فى الكتابة والشعر والنجوم والطب، الذى ألفه النظامى العروضى السمرقندى، ألفه فى حدود سنة ٥٥٠هـ / ١١٥٥ - ١١٥٦م، ووضع حواشيه محمد بن عبد الوهاب القزوينى، وقام بترجمته من الفارسية إلى العربية د. عبد الوهاب عزام، د. يحيى الخشاب، وترجع أهمية هذا المصدر أن مؤلفه كان يذيل الحوادث بحكايات يقصها ويرويها كما شاهدها أو سمعها، وهى مقالات فى الكتابة والشعر والنجوم والطب وغيرها من العلوم الأدبية والعلمية، مما أفادنى فى الفصل الرابع كثيرا، كما أن حواشى هذا الكتاب الذى وضعها القزوينى، قد أمدتنى بمعلومات مهمة عن بعض علماء وأطباء خراسان فى العصر موضوع البحث .

- ومن المصادر الفارسية الهامة كتاب "راحة الصدور وآية السرور" لمؤلفه محمد بن على بن سليمان الرواندى ت ٥٩٩هـ / ١١١٩م، والذى نقله إلى العربية د. إبراهيم الشواربى، د. عبد النعيم حسنين، د. فؤاد عبد المنعم الصياد، وهو مصدر هام لتاريخ السلاجقة من بداية ظهورهم إلى سقوط دولتهم على يد الدولة الخوارزمية، حيث أمدنى بمعلومات وافية عن الصراع السلجوقي الغزنوى، وأصل السلاجقة مما أفاد الفصل التمهيدى والأول من البحث .

- كتاب "دستور الوزراء" للمؤرخ الإيرانى غياث الدين خواندميرت ٩٤٢هـ / ١٥٣٥م، ترجمه وعلق عليه د. حربى أمين سليمان، وقدمه د. فؤاد عبد المنعم الصياد، حيث أمدنى بمعلومات مهمة عن وزراء العصر السلجوقي ودورهم فى تطور الحياة الفكرية مما أفاد الفصل الثانى .

## ومن أهم المراجع الفارسية

- أما كتاب "وزارات در عهد سلاطين برزك سلجوقى" للمؤرخ الفارسى، عباس إقبال والذى قام بترجمته د. / أحمد كمال الدين حلمى، والمنشور بالكويت سنة ١٩٨٤م، تحت عنوان "الوزارة فى عهد السلاجقة"، فهو مصدر مهم وقيم لدراسة الوزارة السلجوقية، حيث ذكر وزارة الدولة السلجوقية، حيث ذكر وزارة الدولة السلجوقية عصر السلاطين العظام (طغرلبك، ألب أرسلان، ملكشاه)، وخاصة عميد الملك الكندرى وزير طغرلبك ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م، نظام الملك الطوسى ت ٤٨٥هـ / ١٠٩٢م، والوزير محمد بن منصور ت ٤٩٤هـ / ١١٠٠م ودور هؤلاء الوزراء فى عصر النهضة العلمية فى الفصل الثانى، وترجع أهمية هذا الكتاب إلى أن مؤلفه مؤرخ وأديب فارسى مشهور، اعتمد فى كتابه على كتب معظمها مخطوطات نادرة.

- أما كتاب "إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية" (٢٠٥هـ / ٨٢٠م - ١٣٤٣هـ / ١٩٢٥م) لمؤلفه عباس إقبال، والذى ترجمه د. محمد علاء الدين منصور وراجعه د. / السباعى محمد السباعى، فهو مصدر مهم وقيم، فقد أفادنى فى معظم فصول البحث، واستفدت منه فى الفصل التمهيدى على أحوال إقليم خراسان قبيل العصر السلجوقى، كما أمدنى بمعلومات عن قيم السلاجقة واستيلائهم على إقليم خراسان، مما أفادنى فى الفصل الأول من الرسالة.

- أما كتاب "تاريخ جهان كشا" لمؤلفه علاء الدين ملك الجوينى مولده ٦٢٧هـ / ١٢٢٦م، وترجمة د. السباعى محمد السباعى، وترجع أهمية المؤلف إلى أنه كان سليل أسرة فارسية عريقة، حيث تحتل هذه الأسرة مكانا بارزا، فهى من أقدم وأشهر الأسر التى أنجبتها إيران، وكانوا قد التحقوا بالمناصب الهامة فى العصر السلجوقى، ولقد أفادنى فى الفصل الثانى، فقد أمدنى بمعلومات مهمة عن الصراع السنى والشيعى واستيلاء الباطنية على القلاع والحصون.

- أما ذبيح الله صفا في كتابه (تاريخ أدبيات در إيران) فقد أمدنى بمعلومات وفيه عن أشهر أدباء ومتصوفى العصر السلجوقى مما أفاد الفصل الثانى والثالث والرابع .

- أما كتاب (تاريخ الأدب الفارسى) لرضا زاده شفق، فقد أمدنى بمعلومات غاية فى الأهمية فى الفصل الثانى والثالث والرابع عن أشهر وأدباء العصر السلجوقى وأعلام التصوف فى خراسان مثل أبو إسماعيل الأنصارى، وأبى سعيد بن أبى الحيز، وأشهر علماء العصر السلجوقى .

#### **ومن المراجع التركية:**

- كتاب TUGUR BEY vezamani أى عصر طغرلبك بالتركية لمؤلفه Pr.Dr. Mehmet Altay والذى نشر فى استانبول سنة ١٩٧٦م، وقد تفضل د. مجدى بكر أستاذ اللغة التركية بكلية الألسن بترجمة بعض الفقرات من الكتاب، ساعدتنى كثيرا، حيث أمدنى فى الفصل التمهيدى عن السلاجقة وأصلهم وحروبهم مع الغزنويين، وفى الفصل الأول أمدنى بمعلومات عن قيام دولة السلاجقة، وسلطنة طغرلبك .

#### **ثامنا، المراجع الأجنبية العربية:**

- من المراجع الأجنبية العربية التى اعتمدنا عليها فى هذا البحث كتاب "تركستان من الفتح العربى إلى الغزو المغولى" لمؤلفه فاسيلى فلاديميروفتش بارتولد، وترجمه من الروسية إلى العربية د. / صلاح الدين عثمان هاشم، وترجع أهمية هذا الكتاب فى أن المؤلف تحدث فيه عن إقليم خراسان جغرافيا وتاريخيا مما أفاد الفصل التمهيدى، كما تحدث عن السلاجقة واستيلائهم على خراسان والصراع السلجوقى الخوارزمى ونهاية السلاجقة، فاستفدت منه فى الفصل الأول، ثم تعرض لدراسة المراكز العلمية فى إقليم خراسان، مما أفاد الفصل الثالث من الرسالة .

- أما كتاب "تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر" للمؤلف أرمينوس فامبرى، ترجمة د. أحمد محمود الساداتى، وراجعته وعلق

عليه د. يحيى الخشاب، وترجع أهمية هذا المرجع أن مؤلفه اعتمد فيه على المصادر الأصلية، فقد أفادني بالمعلومات في معظم فصول البحث، فقد استفدت منه في معرفة الحياة السياسية قبيل العصر السلجوقي، كما أفدني في الفصل الأول، عن السلاجقة حتى نهاية دولتهم، كما استفدت من الحواشي التي وضعها المترجم في معرفة معاني بعض الأسماء التركية وبعض المصطلحات الفارسية التي أفادت في معظم فصول البحث.

- أما كتاب "الإسلام في إيران" للمؤلف بطروشوفسكى، الذي ترجمه د. السباعي محمد السباعي، فقد أفادني عن التصوف في خراسان، وطريقته مما أفاد الفصل الرابع من البحث.

- أما كتاب "بلدان الخلافة الشرقية" للمؤلف كى لسترنج، الذي ترجمه إلى العربية بشيرفرنسيس، كوركيس عواد، وتلجع أهمية هذا المرجع في أنه استقى معلوماته من المصادر الجغرافية الأصلية مثل الأخطى وياقوت الحموى والقزوينى وغيرهم، مما أفادني في معرفة إقليم خراسان وأحواله الجغرافية، ذو الأهمية الإستراتيجية وأثرها على الحياة الفكرية في هذا الإقليم.

- أما كتاب "تاريخ الأدب العربى" لمؤلفه كارل بروكلمان ويقع في ٦ أجزاء، ترجم الأجزاء الأول والثانى والثالث د. / عبد الحليم النجار، وترجم الأجزاء الرابع والخامس والسادس د. السيد يعقوب بكر، د. رمضان عبد التواب، وترجع أهمية هذا المؤلف الكبير في أنه اعتمد على كتب التراجم والطبقات الأصلية، ولقد أفادني بالمعلومات القيمة عن بعض العلوم النقلية والعقلية، إلى جانب معرفة علماء وأدباء وشعراء وأطباء خراسان وإنتاجهم العلمى والأدبى فى العصر السلجوقى، مما أفاد الفصل الرابع من البحث.

- لم يكن ما ذكرت من مصادر عربية وفارسية وأجنبية مترجمة هي وحدها التي شكلت بناء هذا البحث، بل كان الاعتماد على مصادر أخرى ومهمة في نفس الوقت مثبتة جميعها في قائمة المصادر.

## تاسعا: المراجع العربية:

- أما بالنسبة للمراجع الحديثة، فقد رجعت إلى عدد كبير منها، ويأتى فى مقدمتها:
- "سلاجقة إيران والعراق" للدكتور/ عبد النعيم حسنين، وكتاب "الإسلام والمسلمون فى آسيا الوسطى" لمؤلفه د. عبد الفتاح مقلد الغنيمى، وغيرهم من الكتب التى أمدتنى بالمعلومات عن الفتح الإسلامى لإقليم خراسان والتطور السياسى لهذا الإقليم، والصراعات المذهبية، مما أفاد الفصل التمهيدى والأول والثانى.
- أما كتاب "تاريخ التمدن الإسلامى" لمؤلفه جرجى زيدان، وكتاب "الكتاب فى الحضارة الإسلامية" للدكتور يحيى وهيب الجبورى، وكتاب "الفن الإسلامى" لأبو صالح الألفى، وكتاب "المسجد وأثره على المجتمع الإسلامى" للدكتور/ على عبد الحليم محمود، وكتاب "نظام الملك الحسن بن على بن إسحق الطوسى" للدكتور/ عبد الهادى محمد رضا محبوبه وغيرها من الكتب التى أمدتنى بمعلومات عن الأماكن العلمية فى إقليم خراسان مما أفاد الفصل الثالث من البحث.
- أما كتاب "تاريخ العلوم عند العرب" للدكتور عمر فروخ بالاشتراك مع د. ماهر عبد القادر، ود. حسان حلاق، وكتاب "تاريخ الأدب العربى" للدكتور شوقى ضيف، وكتاب "الموجز فى تاريخ الطب" للدكتور محمد كامل حسين بالاشتراك مع آخرين وكتاب "أعلام العرب والمسلمين فى الطب"، و"نوابغ علماء العرب والمسلمين فى علم الرياضيات"، و"أثر علماء العرب والمسلمين فى علم الفلك" للدكتور على عبد الله الدفاع، وغيرها من الكتب التى أمدتنى بمعلومات قيمة عن علماء خراسان ونتائجهم العلمى وأثره فى تطور الحياة الفكرية والعلمية فى إقليم خراسان فى الفترة موضوع البحث، مما أفاد الفصل الثالث والرابع إفادة جملة.
- هذه بعض المراجع العربية التى ساعدت فى بناء هذا البحث.

كما رجعت إلى بعض المراجع الأجنبية غير المترجمة وبعض الرسائل  
والدوريات ذات العلاقة بموضوع البحث، وهي مثبتة في آخر ثبت المصادر  
والمراجع.

\*\*\*\*\*